# تيسير النقد، للكاتبة زينب ميثم علي

## «مقال مراجعة»

م.م. أنسام أركان حريز
جامعة بغداد / كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية / قسم اللغة العربية

فصلية مُحكَمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٥) السنة الثالثة ذي الحجة ١٤٤٦ هـ حزيران ٢٠٢٥ م

**المستخلص:**

تكمن أهمية الكتاب في أمور عدة، أولها جمع تعريفات النقاد للعملية النقدية وشرحها ومناقشتها وتفصيل القول فيها، وثانيا عرض تفصيل دقيق عن خطوات تحليل ونقد أي نص أدبي من دون تقييد أو تحديد منهج معين؛ فالكاتبة تعرض في الكتاب تطبيق عملي لبعض النصوص الإبداعية مما يسهل فهم عملية تحليل النصوص لدى المتلقي، وأخيرا وهو المهم كونه الهدف من تأليف الكتاب وهو تيسير العملية النقدية وجعلها عملية سهلة يسيرة بسيطة خاصة للدارس المبتدئ، وقد أجادت الكاتبة في هذا الجانب بالتحديد.

الكلمات المفتاحية :النقد، النص، الناقد، الإبداع ، المتلقي.

**Abstract:**

**The importance of the book lies in several matters, the first of which is its collection and detailing of critics' definitions of the critical process, explaining and discussing these definitions. Second, it presents a precise detail of the steps for analyzing and criticizing any literary text without restricting or specifying a particular method. The author presents in the book a practical application of some creative texts, which facilitates the understanding of the process of analyzing texts by the recipient. The fourth matter, which is important, is that it is the goal of writing the book, which is to facilitate the critical process and make it an easy and simple process, especially for the novice student. The author has excelled in this aspect in particular.**

**Keywords: Criticism, Text, Critic, Creativity, Recipient**

**المقدمة:**

كثيرة هي الدراسات التي تناولت ماهية العملية النقدية، وتعريفاتها، وتوضيح مفاهيمها، وفصّلت أقوال كثيرة في دراسة عناصر العملية الإبداعية من مبدع أو منتج للنصوص، و النص أو الرسالة، والمتلقي الذي يستقبل النص، والتي تُبنى على أساسها العملية النقدية التي تسعى لتحليل ودراسة النصوص الإبداعية، فظهرت مفاهيم عدة ومصطلحات ومناهج نقدية قديمة وحديثة بُنيت على أساس هذه الدراسات العربية والغربية على حد سواء.

تعالج المؤلفة في كتابها ( تيسير النقد )، قضية مهمة من قضايا البحث في اللغة العربية وآدابها، وهي طريقة تحليل وتقويم النصوص الأدبية، فتطرح الكاتبة من خلال كتابها هذا منظوراً خاصاً عن مفهوم النقد الأدبي، وماهيته، وأنواعه ومناهجه، وكيف تتم طريقة تحليل ونقد نص معين دون خضوعه لقوانين وقواعد معينة تقوده الى الجمود، أو قد تؤدي الى التمسك بزاوية معينة في تفسير

النص وبالتالي إنغلاق تحليله ونقده في اتجاه واحد؛ فضلا عن ذلك جعل عملية النقد عملية سهلة يسيرة عند المتلقي.

**محاور الكتاب ومحتوياته :**

يتكون الكتاب من عشرة محاور، يتناول كل محور منها مفهوماً معيناً من مفاهيم العمل النقدي، تطرح الكاتبة من خلاله رؤية معينة عن النقد ومفهوماته، ففي المحور الأول تتبعت الكاتبة من خلاله تعريف النقد، وماهيته، عند النقاد العرب في العصر الحديث حصراً، فتذكر المؤلفة أسباب انجذاب الباحثين والدارسين الى المصطلحات الغربية واستعمالاتها بكثرة في دراساتهم خاصة في الآونة الأخيرة، ثم تفصّل القول في تعريفات النقاد لمفهوم (النقد ) ودلالته عند كل ناقد عربي.

أختارت الكاتبة أراء أكثر من أربعين باحثاً، وناقشت أفكارهم المطروحة لتعريفات النقد، فتتفق مع بعضهم وتخالف بعضهم الآخر، مع ذكر الأسباب والأدلة وبرؤية خاصة، منطلقة من فكرة مفادها أن كثرة الدراسات والمراجع والمؤلفات التي تتناول دراسة وتنظيرالمناهج النقدية وتحليل النصوص الإبداعية، قد جعلت من العملية النقدية عملية صعبة غير يسيرة بالنسبة للمتلقي أو المتعلم الذي بدأ يختص في مجال النقد، فترى الكاتبة أن بعضاً من هذه الدراسات قد قيدت النص ووضعت له قوانين وآليات لا يمكن خرقها، وكأن عملية نقد النصوص عملية تستند على مجموعة قواعد لا يمكن خرقها، أو كسرها، وهناك من الدراسات من أكتفت بالتنظير فقط، ومنها من جعلت النص يخضع لقالب معين فما يتفق معه يعد نصاً جيدا وما يخرج عنه يعد نصاً رديئاً أو غير جيد، فسعت الكاتبة من خلال طرحها هذا الى الخروج بالعملية النقدية من القداسة وقولبة النصوص الى المرونة في تحليل وتقويم النص.

فيما يخص المحور الثاني من الكتاب فتذكر الكاتبة مفهوما خاصا للنقد بقولها : « هو حكم فني ذوقي مزاجي خاص بالناقد على نص يقبع بين يديه « ، فهي هنا تقيد النقد بإطلاق حكم معين لأي نص أدبي، وقيدت العملية النقدية بالتقويم الذي ينبع من ذوق ومزاج خاص بالناقد مستنداً بذلك على توظيف معرفته ودراساته السابقة، سواء كان ذلك الحكم إيجابي لصالح النص أو سلبي ضد النص، وفي رأينا أن النقد حسب هذا المفهوم سوف ينجرف نحو الأحكام الذاتية، فهو يقوّم النص ويطلق أحكاما تستند بالدرجة الأولى لذاتية الناقد أو دارس النص .

فصّل المحور الثالث من الكتاب أنواع النقد، فتميز الكاتبة بين نوعين رئيسين من النقد، وكل نوع ينقسم على ثلاثة أنواع فرعية، فقد جعلت الكاتبة أنواع العمل النقدي مقسمة على مراحل أو يمكن القول درجات أو مستويات، ففي النوع الأول الذي تطلق عليه الكاتبة بـ ( النقد النزيه)، الذي بدوره ينقسم على ثلاثة مستويات أو درجات مرتبة ترتيباً تصاعديا، فالمرحلة الأولى من النقد النزيه هي (النقد الجاري)، الذي يكتفي فقط بدراسة النص وتقييمه بالإستناد الى الدراسات السابقة واللاحقة والمعاصرة، مع ترجيح رأي الناقد، أما فيما يخص المرحلة الثانية أو المستوى الثاني الذي يكون أكثر تعقيدا من سابقه، وهو (النقد الحسن)، وفيه يعرض الناقد الجوانب الإيجابية من النص فقط، أما المستوى الثالث (النقد النقي)، وهو أعلى مستويات النقد النزيه، فيه يتم نقد النص من خلال تفصيل القول والتحقيق في مكوناته، مع ربطها بالسياق، وقد اجادت المؤلفة بوصف هذا المستوى بقولها :(حيث يُعتبر النص وثيقة تطهير تبرأ فيها كاتبه من

كل خطأ ) فالناقد يتعامل مع النص على هذا الأساس، وعليه أن يثبت هذه الحقيقة .

أما النوع الثاني من النقد والذي أطلقت عليه الكاتبة مسمى (النقد النتن)، وفي رأينا أن هذه التسمية قاسية بعض الشيء، فمن الممكن أن نطلق عليه بالنقد ( غير نزيه ) فيكون بذلك عكس النوع الأول، وهو بدوره ينقسم أيضا على ثلاثة مستويات مرتبة تصاعدياً، فالمستوى الأول منه ( النقد الراكد) الذي هو عبارة عن إجترار لأراء النقاد السابقة دون إضافة جديدة أو تغيير ، والمستوى الثاني ( النقد الفاسد )، وهو الذي يكون فيه الحكم النقدي مبني على فهم خاطئ للنص وسوء التفسير، أما المستوى الثالث ( النقد الدنس ) وهو أعلى مراحل ( النقد النتن)، الذي يستند بدوره الى حجج واهية وأسلوب مليء بالغضب، فتقوده الغاية الشخصية بالدرجة الأولى، بغض النظر عن إيجابياته وسلبياته حسب رأي الكاتبة .

يتناول المحور الرابع من الكتاب تحديد وظائف النقد، فركزت الباحثة على جوانب مهمة في هذا الموضوع، منها أن النقد يساهم في تعزيز التواصل الثقافي بين المجتمعات ولا يقتصر دور الناقد على تقديم الانتقادات أو تقييم الأعمال الفنية والإبداعية، فضلا عن التوجيه والنصح للكتاب؛ من أجل تطوير الأعمال الأدبية وتحسين مستواها .

تعرج الكاتبة في المحور الخامس الى الغاية من دراسة النقد، وتؤكد الباحثة هنا أنه لا يوجد منهج ثابت في دراسة ونقد النصوص الأدبية، فالنقد والناقد مفاهيم غير ثابتة، وأن الغاية من دراسة النقد هي فهم النص فهما عميقاً، وتحليل مكوناته وعناصره، وفك شيفراته والبحث عن دلالاته من أجل إظهار جوانب الإبداع في النص، ومعرفة الأساليب التي أتبعها المبدع في بناء نصه .

عند النظرة الشاملة للغاية من دراسة النقد والتي قسمتها الباحثة على عشرة جوانب، نلاحظ أن بعضها يخص المبدع وعملية الإبداع فقط مثل تطوير المهارات الكتابية، وبعضها يخص المبدع والمتلقي معاً، مثل تحفيز الإبتكار والإبداع و شحذ مهارات التحليل النقدي لدى القراء والكُتاب، وبعضها الآخر يخص المتلقي أو الناقد فقط مثل زيادة القدرة على التفكير النقدي والتحليلي، فضلا عن توسيع المدارك الثقافية، وبالتالي فأن الباحثة نظرت الى الهدف من دراسة النقد نظرة تخدم العملية النقدية بكل عناصرها من مبدع ينشأ النص ويبتكره، الى النص أو الرسالة بحد ذاتها، ومن ثم المتلقي أو الناقد الذي يدرس النص، ويكشف أسراره و أساليبه .

تحدثت الباحثة في المحور الذي يليه عن تعريف الناقد وحددته، ومن ثم تطرقت الى أنواع النقاد، ووضعت تقسيما معينا لهؤلاء النقاد، وجعلت هذا التقسيم مبني على قدرة كل ناقد في نقده للنصوص، فيمكننا القول بأن الباحثة قسمت أنواع النقاد وفق مستويات معينة أو مراتب، وفق القدرة على تحليل النصوص، فكان ترتيبها للنقاد ترتيباً تصاعدياً، ففي النوع الأول من النقاد (المقوم اللغوي) الذي يكتفي بتصحيح الأخطاء الإملائية والنحوية، ولا يصح أن يُطلق عليه بـ ( ناقد )، والنوع الثاني الذي يكون أعلى رتبة من سابقه، فهذا النوع يبحث في البلاغة والأسلوب وطريقة استعمال المفردات وكيفية بناء النص، وهو أيضا لا يمكن أن نطلق عليه (ناقد)؛ لأنه فقط يقوم بتطبيق المفاهيم والقواعد، أما النوع الثالث هو الذي يحلل النص، ويطبق القوانين ويكشف الأساليب اللغوية ويفك شيفرات النص ويبحث في دلالته ويكشف خباياه، ثم يعلل هذه الاستعمالات مظهرا جوانب القوة والضعف في النص الأبداعي، ثم يطلق حكما تقويما

للنص سلبا أو إيجابا ،غير متأثرا بآراء سابقيه، وتشدد الباحثة على الموضوعية في عمل الناقد، هذا ما يصح أن نطلق عليه ناقد .

تطرقت الكاتبة في المحورين الثامن والتاسع من دراستها الى طريقة نقد نص معين، في البداية حددت ثلاث ركائز يجب أن يستند عليها الناقد في نقده، أولها عدم وجود قانون ثابت للنقد، وثانيها عدم الالتزام بتطبيق جميع القوانين في تحليل النصوص؛ لأن ذلك يقود الى قولبة النص الإبداعي، وأخيرا يجب أن يعتمد نقد النص على الموضوعية.

بعد ذلك تبدأ خطوات تحليل النص، وقد قدمت الباحثة شرحاً مفصلاً ودراسة مستفيضة عن كيفية تحليل نص، فتذكر الباحثة وتركز بشدة على أن نقد أي نص يجب أن يكون مدعوما بالأدلة والحجج المنطقية؛ فذلك يبعد الناقد من أن يكون ضمن النوع الثاني من النقاد، الذي يكتفي فقط بالتطبيق دون ذكر العلل والأسباب وراء هذا الاستعمال اللغوي .

يمثل المحور العاشر الجانب العملي والتطبيقي لعملية النقد، فقد أوردت الكاتبة نماذج نقدية تطبيقة لنصوص أدبية مختارة، فحللت النصوص وفق مناهج (الأسطوري، التناص، الدراسات الثقافية ) ، ففي جانب التحليل وفق المنهج الأسطوري أختارت الباحثة قصيدة للشاعر بدر شاكر السياب وقصيدة للشاعر عبد الوهاب البياتي، فطبقت إجراءات المنهج الأسطوري في تحليلها ونقدها للنموذجين ، مع شرح آليات وخطوات المنهج بالتفصيل، مما يعطي للقارئ صورة واضحة يسيرة عن الكيفية التي تم فيها تحليل ونقد النص، فضلا عن ذكر إيجابيات وسلبيات هذا المنهج في نقد النصوص .

فيما يخص التناص فقد قدمت الباحثة تفصيلا واضحا عن مفهوم التناص وأنواعه، وقوانينه، ومن ثم ذكرت تطبيقات عملية عن التناص وأختارت قصيدة للشاعر أحمد مطر والشاعر سليمان العيسى، وعرضت أيضاً سلبيات وإيجابيات التناص ، وكذلك الحال في الدراسات الثقافية فقد فصّلت الباحثة في مفهوم الحداثة ثم تعريف الثقافة وربطها بنقد النصوص الإبداعية، فضلا عن ذكر أنواع الدراسات الثقافية والمصطلحات التي تقع تحت هذا المفهوم، ومن هذه الدراسات الثقافية أختارت الباحثة النقد النسوي أو النسائي، فتتبعت تعريفه وماهيته، ثم تناولت مثالاً تطبيقياً يخص النقد النسوي وهو نص من رواية ( لائحة رغباتي )، وفصّلت القول في تحليله وكشف معانيه.

المصادر :

١– د . ابراهيم عوض (٢٠٠٣)، مناهج النقد العربي الحديث، القاهرة، مكتبة زهراء الشرق.

٢– توفيق الزيدي ( ١٩٨٤)، أثر ال‌لسانيات في النقد العربي الحديث من خلال بعض نماذجه، الدار العربية للكتاب.

٣– عبد الله محمد الغذامي – عبد النبي اصطيف ( ٢٠٠٤)، نقد ثقافي أم نقد أدبي، دمشق، دار الفكر.

٤– محمد الناصر العجيمي ( ١٩٩٨)، النقد العربي الحديث ومدارس النقد الغربية، ط ١، تونس، دار محمد علي الحامي.

٥–محمد صايل حمدان (١٩٩١)، قضايا النقد الحديث، ط ١، الأردن، دار الأمل للنشر والتوزيع.

فصلية مُحكَمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٥) السنة الثالثة ذي الحجة ١٤٤٦ هـ حزيران ٢٠٢٥ م